

الإرادة الحديدية

طارق حجبى

طلب الوزير من رؤسائى الأجنب
إلغاء قرار رئاستى لخمس
شركات تابعة لشل وإلا سيوقف
عملهم بمصر.

سبعة أيام والفرحة ترفرف بأجنحتها داخل قلبه ، وإحساس بالفخر والاعتزاز يتسلل إلى نفسه.. كلل جهده بالنجاح وحان أوان الحصاد بعد كفاح وعمل دام ستة عشر عاما ليل نهار.

كانت ابتسامة طارق حجي رجل الأعمال والبترول تحتضن الدنيا بأسرها حين صدر قرار من شركات شل العالمية بأن يكون رئيسًا لخمس منها بمصر وعدد آخر بالشرق الأوسط.

صدر القرار يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٨٨م.. كان يومًا مشهودًا وحافلًا في حياة طارق حجي.. يوم الانتصار والفوز.. فالجهد لم يضع هباء.. سبعة أيام فقط من القرار.. وإذا بالطامة الكبرى التي قلبت كل الموازين.. فاكس أرسله وزير البترول في ذلك الوقت إلى رئيس شركة شل بألمانيا.. قال فيه عليكم بإبعاد هذا المدير «طارق حجي» من منصبه كرئيس للشركات الخمس التابعة لشل.. وإلا سينتهي عملكم نهائيا بمصر..

أبرقت الشركة بالرسالة إلى المدير الجديد طارق حجي.. نظر إلى كلماتها المتشابكة.. كانت حروفها تتراقص أمام عينيه كأفعى تتلوى من الجوع باحثة عن فريسة تلتهمها.. ضاع صوته.. احتسبت أنفاسه داخل صدره حتى ضاقت عليه فأحس بالحياة تتسلل من ثنايا جسده..

لماذا؟ .. دق السؤال بعنف على عقله.. اصطدم بانفعالاته بشدة.. ذكر معها سنوات العمل والكفاح.. مرت أمامه كفيلم درامي.. فمنذ عام ١٩٧٦م بدأ كمحام مع شركة شل يقوم بعقد الاتفاقيات وعقد الامتيازات لاكتشاف الحقول البترولية وانتقل مع الشركة إلى أماكن عديدة في العالم.

وكم من جهود بذلت ومصاعب عاشها.. حتى تم إختياره كرجل إدارة للشركة.. حصل على ١٢ درجة علمية فى علوم الإدارة من أنحاء العالم.. تعلم كل اقتصاديات إنتاج البترول وهندسة البترول.. كان يعمل ليل نهار دون كلل أو ملل.. درس كل الجوانب الاقتصادية لهندسة الحفر ومشاكله.. قام بدورات تدريبية ليتابع بها أحدث ما وصلت إليه صناعة البترول فى العالم.. تعلم ٣٠ ألف مفردة من مصطلحات البترول حتى يتمكن من متابعة من يعملون تحت رئاسته من مهندسى البترول والجيولوجيين.. لا ينام سوى أربع ساعات فقط حتى استطاع أن يقنع رؤساء الشركة بالاطمئنان إلى قراراته وإدارته.. فوضعت الشركة على رأس خمس شركات لشل بمصر وعدد آخر بالشرق الأوسط..

ولا ينسى طارق حجى.. كلمات عملاق الصحافة الحديثة مصطفى أمين عندما توجه إليه يشكو حاله.. قال له إن النجاح المبكر ذنب لا يغتفر.. لقد جمعت الحجارة التى ألقىت علىّ وبنيت بها أخبار اليوم. ويعود طارق حجى بذكرياته إلى منطقة الواقع سنة ١٩٨٨ والذى كان يعيشه ككابوس.. وجد نفسه فى موقف لا خيار فيه - لم يستسلم.. قرر أن يفعل شيئاً - ألهمه الله إياه.. يوم ٢١ يوليو.. أبرق طارق إلى رئيس شركة شل بألمانيا باقتراح أن يطلبوا من وزارة البترول الانتظار حتى آخر العام أى ليوم ١٣ ديسمبر ١٩٨٨م لتنفيذ قرارها، حتى تكون نتائج العمل هى الفيصل.

وأضمر فى نفسه شيئاً كبيراً أن يجعل الشركة هى التى تتمسك به.. كان إصراره وإرادته جزءاً من شخصيته وتكوينه..

وأخـر العام حققت الشركة التي يرأسها طارق ٢٨ مليون دولار أرباحاً. وكانت في العام السابق قبل أن يتولاها طارق حـجى قد ألحق بها المدير السابق خسارة بلغت ٤ ملايين دولار. وذهب قرار الوزير في مهـب الريح..

ظل طارق رئيساً لخمس شركات من شركات شل بمصر وعدد أكبر بالشرق الأوسط.

يقول رجل الإدارة والبتروـل طارق حـجى. إن الإرادة القوية تصنع الأعاجيب فهي التي ترفع الإنسان إلى المكانة التي يرنو إليها، لقد كان مثلى الأعلى الدكتور طه حسين الذى حصل على الدكتوراه من السوربون وهو كفيف.. والأديب الكبير العقاد الذى ألف مائة كتاب وهو لا يحمل سوى الابتدائية وكان النجم اللمع فى الحياة الثقافية لأكثر من نصف قرن.

لم يكن ما قام به طارق حـجى إلا استمراراً فى الطريق الذى رسمه لنفسه منذ البداية، فقد كان ضابطاً صغيراً فى العشرين من عمره وحصل على ليسانس الحقوق وغير مسار حياته إلى مدرس بكلية الحقوق فأستاذ فى علوم الإدارة بعد حصوله على الماجستير والدكتوراه.

واختار طارق حـجى الإدارة كمستقبل مهنى له ونجح أن يحقق فيها إنجازات كبيرة فأصبح على رأس خمس شركات بمصر وأكثر منها بالشرق الأوسط وأصبح يعمل فى مليارات الدولارات!

□□□